| | |
|---|---|
| عنوان الخطبة | من كمال العقل الاشتغال بما يعني المرء |
| عناصر الخطبة | ١/من دلائل كمال العقل اشتغال المرء بما يعنيه ٢/بيان معنى حسن الإسلام ٣/توضيح ما يعني المرء وما لا يعنيه والتفريق بينهما ٤/نصائح لكي يترك المرء ما لا يعنيه ٥/معينات ليترك المرء ما لا يعنيه |
| الشيخ | بندر بليلة |
| عدد الصفحات | ٩ |

**الخطبة الأولى:**

الحمدُ للهِ، الحمدُ للهِ الذي أكرمَنا بنعمةِ العقلِ والإيمانِ، ومَنَّ علينا بمنَّةِ العلمِ والميزانِ، نحمدُه -سبحانه- ونشكرُه، أنزلَ علينا القرآنَ، وخصَّنا بأفضلِ الأديانِ.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، شهادةً نبتغي بها النجاةَ من النيرانِ، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، خيرُ نبيٍّ أُرسلَ للإنسِ والجانِّ، صلَّى اللهُ وسلَّم وبارَكَ عليه، وعلى آلِهِ وصحبِه، أُولي البِرِّ والإحسانِ،

والبصيرةِ والرُّجحانِ، وعلى التابعينَ بإحسانٍ إلى يومٍ يُنصَبُ فيه الميزانُ.

**أمَّا بعدُ**: فأُوصيكم -أيُّها الناسُ ونفسي- بتقوى اللهِ، فاتَّقوا اللهَ -رحمكم الله-، وراقِبوه في الإسرارِ والإعلانِ، واحفظوا جوارحَكم، وخاصَّةً منها اللسانَ، فلا يتكلَّفُ المؤمنُ ما لا يُحسِنُ، ولا يتقحَّمُ ما ليس له بميدانٍ.

**عبادَ اللهِ**: إنَّ اللهَ -جل وعلا- خلقَ الإنسانَ وكرَّمه، ومازَه وفضَّله، زيَّنه بزينةِ الإيمانِ، وحلَّاه بنعمةِ النظرِ والإمعانِ، وجعلَ كمالَه بقدرِ ما حصَّلَ من التُّقَى والاتِّزانِ، ونقصانَه بقدرِ ما اتَّصفَ به من الخفَّةِ والعِصيانِ.

وإنَّ من أعظمِ ما يدلُّ على كمالِ عقلِ المرءِ ونُضجِه، بل وعلى وَرَعِه ودينِه، اشتغالَه بما يعنيه، وابتعادَه عمَّا لا يعنيه؛ فعن الحُسينِ بنِ عليٍّ -رضي اللهُ عنه- قال: قال رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-: "مِنْ حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يعنيه"(أخرجه أحمدُ والتِّرمذيّ)، قال الإمامُ ابنُ القيّم -رحمهُ اللهُ-: "وقد جمعَ النبيُّ -صلّى اللهُ عليه وسلّم- الوَرَعَ كلَّه في كلمةٍ واحدةٍ، فقال: "مِنْ حُسْنِ إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يعنيه"، فهذا يعمُّ التَّركَ لِمَا لا يعني من الكلامِ، والنَّظرِ،

والاستماعِ، والبطشِ، والمشيِ، والفكرِ، وسائرِ الحركاتِ الظاهرةِ والباطنةِ؛ فهذه الكلمةُ شافيةٌ في الوَرَعِ".

**والمقصودُ بحُسنِ الإسلامِ في هذا السياق**: كمالُه الواجبُ، الذي يترتَّبُ على الإخلالِ به نَقْصٌ في الدِّينِ، وضعفٌ في الإيمانِ، وليس أصلَ الإسلامِ الذي ليس بعدَه إلَّا الكفرُ، قال ابنُ رجبٍ -رحمه الله-: "والعنايةُ شدّةُ الاهتمامِ بالشيءِ، يُقالُ: عناهُ يعنيهِ، إذا اهتمَّ به وطلبَه، وليس المرادُ أنَّه يتركُ ما لا عنايةَ له به، ولا إرادةَ بحُكمِ الهوى وطلبِ النفسِ، بل بحُكمِ الشرعِ والإسلامِ، ولهذا جعَلَه من حسنِ الإسلامِ؛ فإذا حَسُنَ إسلامُ المرءِ تركَ ما لا يعنيهِ في الإسلامِ مِنَ الأقوالِ والأفعالِ".

**عبادَ اللهِ**: وما يعني المرءَ هو ما يهمُّه وينفعُه، ويُضيفُ إلى حياتِه الدينيّةِ قيمةً وفائدةً وثوابًا، ممَّا يُقرّبُه إلى اللهِ -تعالى-، من العلمِ النّافعِ، والعملِ الصالحِ، وكثرةِ الذِّكْرِ، وقراءةِ القرآنِ، وتزكيةِ النفسِ، ونوافلِ العباداتِ، والإحسانِ إلى الخَلْقِ، وإلى حياتِه الدنيويّةِ من مصالحه التي لا تستقيمُ الحياةُ إلّا بها: من الكسبِ الحلالِ، والقيامِ على شؤونِ الأهلِ والأبناءِ، وما هو من صميمِ مسؤوليَّتِه تجاهَ وطنِه ومجتمعِه.

وما لا يعني المرءَ -عبادَ اللهِ- هو كلُّ ما لا ينفعُه في دينِه ولا دنياهُ، وفي الاشتغالِ به مضيعةٌ للأوقاتِ، وتفويتٌ للحسناتِ، وكسبٌ للسيِّئاتِ: من الكلامِ في شؤونِ الآخرينَ، والتنقيبِ عن أحوالِهم، والتدخُّلِ في خصوصيَّاتِهم التي لا تضرُّ ولا تنفعُ، وكثرةِ الجِدالِ والمِراءِ، وتتبُّعِ العَوراتِ والعيوبِ ممَّا لا يَحِلُّ رُؤيتُه ولا سَماعُه؛ فالسلامةُ لا يَعدِلُها شيءٌ، إلَّا أن يُستشارَ المؤمنُ، فعليه حينَها أن يُخلِصَ لعبادِ اللهِ في النصيحةِ، فأعظمُ الغِشِّ الغشُّ في النُّصحِ ما كانَ بخِلافِ الإخلاصِ، فعن أبي هريرةَ -رضي اللهُ عنه- قال: قال رسولُ اللهِ -صلّى اللهُ عليه وسلّم-: "المُستشارُ مؤتَمَنٌ"(أخرجه البخاري في الأدبِ المفرد).

**وممَّا ينبغي أن يحرِصَ عليه المؤمنُ**: تركُ فُضولِ الكلامِ في غيرِ فَنِّه وتخصُّصِه، وألَّا يُبدِيَ رأيَه في كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وكلِّ حادثةٍ ومُلِمَّةٍ، وكلِّ نازلةٍ ومستجَدَّةٍ؛ فللسياسةِ أهلُها، وللفتاوى أهلُها، وللقضاءِ أهلُه، وللاقتصادِ أهلُه، وللطِّبِّ رجالُه، ولكلِّ تخصُّصٍ فرسانُه، واحترامُ التخصُّصِ مبدأٌ عقليٌّ، ومقصدٌ شرعيٌّ، وهو مِنْ تركِ ما لا يعني العبدَ، يشيرُ إلى ذلك حديثُ أنسٍ -رضي اللهُ عنه- عن النبيِّ -صلّى اللهُ عليه وسلّم- قال: "أرحمُ أُمّتي بأُمّتي أبو بكرٍ، وأشدُّهم في دينِ اللهِ عمرُ، وأصدقُهم حياءً عثمانُ، وأفرَضُهم زيدُ بنُ

ثابتٍ، وأقرؤُهم لكتابِ اللهِ أُبَيُّ بنُ كعبٍ، وأعلمُهم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ، ألَا وإنَّ لكلِّ أُمّةٍ أمينًا، وإنَّ أمينَ هذه الأُمّةِ أبو عُبيدةَ بنُ الجراحِ"(أخرجه أحمدُ في مسندِه)، وزاد بعضُهم: "وأقضاهم عليُّ بنُ أبي طالبٍ" -رضي اللهُ عنهم أجمعينَ-.

**ومن لطيفِ ما استُدلَّ به على هذا الأصلِ**: أنَّ اللهَ -تباركَ وتعالى- كلَّفَ بالوحيِ جبريلَ -عليهِ السَّلامُ-، وبالقَطرِ ميكائيلَ -عليهِ السَّلامُ-، وبالنَّفخِ في الصُّورِ إسرافيلَ -عليهِ السَّلامُ-، وبقبضِ الأرواحِ مَلَكَ الموتِ، وبكتابةِ الأعمالِ الكرامَ الكاتبينَ، وجعلَ ملائكةً تسيحُ في الأرضِ تلتمسُ حِلقَ الذِّكرِ، في أعمالٍ وتخصُّصاتٍ لا تُحصى، ولو شاءَ اللهُ -جلَّ وعلا- بحكمتِه وإرادتِه ومشيئتِه وقدرتِه لَجَعَلَ جميعَ الأعمالِ تحتَ تصرُّفِ مَلَكٍ واحدٍ لَفَعَلَ -سبحانه-؛ (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[يس:٨٢]، لكنَّه التَّعليمُ الإلهيُّ والتَّوجيهُ الرَّبّانيُّ.

فاتَّقوا اللهَ -عبادَ اللهِ-، ولْيحفَظِ المرءُ عليه لسانَه وقلبَه، إلَّا فيما كانَ له فيه مصلحةٌ، ولا يتكلَّمُ فيما لا يُحسِن، فإنَّه يُحافظُ بذلك على دِينِه ومروءتِه، وتبرأُ به ذِمَّتُه من حقوقِ الآخرينَ.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمينَ من كلِّ ذنبٍ؛ فاستغفِروه، إنه هو الغفور الرحيمُ.

## الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا غفوةٌ، نحمدُه -سبحانه- ونشكره على كلِّ نعمةٍ وحَبْوَةٍ، ونستغفره ونتوبُ إليه من كلِّ زَلّةٍ وهفوةٍ، وصلَّى اللهُ وسلمَ على مَنْ أرسلَه ربُّه للعالمينَ رحمةً، على حينِ فجوةٍ وجفوةٍ، وعلى آله وصحبه أهلِ المروءَةِ والنخوةِ.

**ثمَّ أما بعدُ، عبادَ اللهِ:** إنَّ مما يُعينُ على هذا البابِ من الأدبِ والورعِ أن يعلمَ العبدُ أنَّه مؤاخَذٌ بكلِّ لفظةٍ يقولها، ومُحاسَبٌ على كلِّ كلمةٍ ينطقُ بها، ومُجازًى على كلِّ عبارةٍ يُسطِّرُها في أيِّ مجالٍ كان، وعلى أيِّ وسيلةٍ كانت، مرئيةً أو مسموعةً أو مقروءةً، قال اللهُ -جلَّ وعلا-: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)[ق:١٨]، وقال -سبحانه-: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)[الْكَهْفِ:٤٩].

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

وعن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهنيِّ -رضي اللهُ عنه- قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما النَّجاة؟ قال: "أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ على خَطِيئَتِكَ"(أخرجه أحمدُ والترمذيُّ، وقال: حديثٌ حسنٌ).

فالسعيدُ -عبادَ اللهِ- مَنْ راقَبَ رَبَّه فأمْسَكَ عليه لِسَانَهُ، واشتغلَ بخاصّةِ نفسِه، وتركَ ما لا يعنيه.

ثم صلُّوا وسلِّموا على خيرِ خلقِ اللهِ، محمّدِ بنِ عبدِ اللهِ، كما أمرَكم بذلك ربُّكم، فقال جلَّ في علاه: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[الْأَحْزَابِ:٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وزِد وبارِكْ على عبدِكَ ورسولِكَ نبيِّنا محمّدٍ، وارضَ اللهم عن الأربعةِ الخلفاءِ الأئمةِ الحنفاءِ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ، وعن سائرِ الصحابةِ أجمعينَ، وتابِعِيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، وعنّا معهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمينَ.

اللهم أعِزّ الإسلامَ والمسلمينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، وانصرْ عبادَك الموحدينَ يا ربَّ العالمينَ.

اللهم فرِّجْ همَّ المهمومينَ من المسلمينَ، ونفِّسْ كَرْبَ المكروبينَ، واقضِ الدَّيْنَ عنِ المدينينَ، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ.

اللهم آمِنَّا في أوطانِنا، وأصلِحْ أئمتَنا وولاةَ أمورِنا، وأيّدْ بالحقِّ والتوفيقِ والتسديد إمامَنا ووليَّ أمرِنا خادمَ الحرمينِ الشريفينِ، اللهم أطِلْ عمرَه في صحّةٍ وعافيةٍ، ونعمةٍ سابغةٍ ضافيةٍ، اللهمَّ وفِّقْه ووليَّ عهده الأمينَ لِمَا فيه صلاحُ البلادِ والعبادِ، وعزٌّ ورَفعةٌ للإسلامِ والمسلمينَ.

اللهم احفَظْ جُندَنا المرابطينَ على الحدودِ والثُّغورِ، اللهمَّ احرسْهم بعينِك التي لا تَنامُ، واكنُفْهم برُكْنِك الذي لا يُرامُ، يا ربَّ العالمينَ.

اللهمَّ كُنْ إخوانِنا المستضعفينَ في كلِّ مكانٍ، اللهمَّ كن لهم مؤيِّدًا وظهيرًا ومعينًا ونصيرًا، اللهمَّ كن لهم في فلسطينَ، وفي كلِّ مكانٍ يا ربَّ العالمينَ، اللهمَّ عليك باليهودِ الغاصبينَ، الصهاينةِ المعتدينَ، اللهمَّ عليكَ بهم فإنهم لا يعجزونك.

اللهم أَشغِلْنا بما ينفعُنا، واصرف عنا ما يضرنا، واجعلْنا هداةً مهتدينَ، غيرَ ضالّينَ ولا مُضلّينَ برحمتِك يا أرحمَ الراحمينَ.

اللهم ارحمْنا بتركِ المعاصي أبدًا ما أحييتَنا، وارحَمْنا أن نَتَكَلَّفَ ما لا يعنينا، وارزُقْنا حُسْنَ النَّظرِ فيما يرضيكَ عنَّا، بفضلكَ وجودِكَ يا أكرمَ الأكرمين.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[الْبَقَرَةِ:٢٠١]، (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[الصَّافَّاتِ:١٨٠-١٨٢].

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com